

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الليل

سورة مكية، تبدأ بقول الله عز وجل:

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿١﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ ﴿٣﴾ وَالْأُنثَىٰ ﴿٤﴾﴾

يقسم ربنا سبحانه وتعالى في هذه الآيات بثلاثة أشياء قائلاً:

١ - ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾ الخلق كله بظلامه، وهو آية!!

٢ - ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾ بضياؤه ونوره على الخليقة كلها، وهو آية!!

٣ - ﴿وَمَا خَلَقَ﴾ سبحانه ﴿الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾ من كل شيء، وهو آية!!

ولكن علام يقسم ربنا عز وجل بهذه الأشياء؟ الجواب:

﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿٥﴾﴾

أي: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ﴾ لاكتساب أعمالكم ﴿لَشَتَّىٰ﴾ مختلف فهذا في الخير، وهذا في عكسه.

ويزيد ربنا الأمر في هذا الاختلاف وضوحاً، فيقول الحق سبحانه:

﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ يَحِلْ وَأَسْتَفْتَىٰ

﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ ﴿١١﴾﴾

نعم، الناس مختلفون، وأعمالهم مختلفة، وهذه حكمة الله في خلقه، وليس الأمر في ذلك - وحاشا لله - عبثاً.

﴿فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ﴾ حقوق ماله لأصحابها ﴿وَاتَّقَى﴾ الله ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ وهي ملة الإسلام، وعمادها (لا إله إلا الله)!!

يقول ربنا تبارك وتعالى عنه: ﴿فَسَيَسِيرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ وهي الطاعة، وعمل الخير، ودخول الجنة.

﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ﴾ بماله، فلم يعط الحقوق لأصحابها ﴿وَأَسْتَفْتَى﴾ عن ربه، وطغى وتكبر ﴿وَكَذَّبَ﴾ أيضًا ﴿بِالْحُسْنَى﴾ وهي ملة الإسلام، وعمادها (لا إله إلا الله)!!

يقول عنه ربنا عز وجل: ﴿فَسَيَسِيرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ وهي المعصية، وعمل الشر، ودخول جهنم ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ﴾ في هذه الحالة ﴿مَالُهُ﴾ ولا ينفعه كذلك ﴿إِذَا تَرَدَّى﴾ سقط في القبر، أو في جهنم.

وبعد أن عرّف الله الخلق: أن سعيهم شتى!! وبعد أن بيّن ما للمحسنين من اليسرى، وما للمسيئين من العسرى!! يخبر عز وجل أن عليه بمقتضى حكمته بيان الهدى من الضلال، وأن الإنسان هو الذي يختار هذا أو ذاك، حيث يقول الحق جل وعلا:

﴿إِنَّ عَيْنَا لِلْهُدَى﴾ (١٢) ﴿وَلَنَا لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾ (١٣) ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾ (١٤) ﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى﴾ (١٥) ﴿الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ (١٦)

﴿إِنَّ عَيْنَا﴾ إنعامًا منا ﴿لِلْهُدَى﴾ وبيان طريقه للناس!!

﴿وَلَنَا﴾ قدرة وملكا وتصرفا ﴿لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾ فلا قدرة لغيرنا، ولا ملك لغيرنا، ولا تصرف لغيرنا.

وعلى هذا ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ﴾ وخوفتكم ﴿نَارًا تَلَظَّى﴾ تتلهب وتزداد اشتعالًا، حتى لا تقعوا فيها.

هذه النار: ﴿لَا يَصْلَاهَا﴾ ويدخلها دخولًا أبديًا ﴿إِلَّا الْأَشْقَى﴾ * ﴿الَّذِي كَذَّبَ﴾ الرسل ﴿وَتَوَلَّى﴾ إعراضًا عن طاعة الله، والدخول في رحاب دينه.

يا منجي من هذا العذاب يا رب!! ولكن أين المؤمنون، الصالحون؟

يقول الحق سبحانه:

﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴿٢١﴾﴾

الحمد لله، ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا﴾ ويُبْعَد عنها ﴿الْأَتْقَى﴾ وهو: المؤمن الصالح، العامل.

﴿الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ﴾ لأصحاب الحقوق عليه، ومنهم الفقراء، وهو بذلك ﴿يَتَزَكَّى﴾ ويتطهر.

﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ﴾ وهو يُؤْتِي هذا المال ﴿مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى﴾ فيكافئه بذلك.

وإنما يدفعه ﴿ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾، وطلباً لمرضاته.

حقاً، ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ مَنْ كَانَ فعله هذا برضوان الله عليه.

obeikandi.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الضحى

وهي سورة مكية، تبدأ بقول العظيم سبحانه:

﴿وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢﴾

يقسم ربنا تبارك وتعالى في هاتين الآيتين بشيئين قائلاً:

١ - ﴿وَالضُّحَىٰ﴾ وهو: صدر النهار، حيث ترتفع الشمس.

٢ - ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ أظلم، وهدأت فيه الكائنات.

وهما: آيتان من دلائل قدرة الله تعالى.

ولكن!! علام يقسم ربنا؟ هنا الجواب:

﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ۝٥﴾

فقد أنعم الله على نبينا ﷺ بهذه الأشياء الثلاثة:

الأولى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ وتركك ربك، كما يقول الأعداء الحاقدون ﴿وَمَا قَلَىٰ﴾ أي: وما

أبغضك وكرهك، بل هو معك، وأنت في رعايته، وفي روضات حبه.

الثانية: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ﴾ وما فيها من إنعامات ﴿خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ﴾ هذه التي

تحياها.

الثالثة: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ﴾ من إنعاماته ورضوانه ما يعطيك ﴿فَتَرْضَىٰ﴾

بعطاء الله وإنعامه.

يا محمد!!

﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴿٨﴾

نعم، ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ﴾ ربك فيما تقدم من أمرك ﴿يَتِيمًا﴾ بفقد أبيك، ﴿فَآوَى﴾ بأن ضمك إلى عمك، وجعلك في كفالته؟
﴿وَوَجَدَكَ﴾ أيضًا ﴿ضَالًّا﴾ عما أنت عليه الآن، ﴿فَهَدَى﴾ أي: هداك إلى دين الله وشرعه!!؟

﴿وَوَجَدَكَ﴾ كذلك ﴿عَائِلًا﴾ أي: فقيرًا، ﴿فَأَغْنَى﴾ أي: أغناك بما أنت فيه من غنى النفس ورضوان الله!!؟ الجواب: بلى، وألف بلى. لذلك:

﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ ﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾

هذا هو التشريف الإلهي لنبيه ﷺ بمكارم الأخلاق، وهو - في الوقت ذاته - تربية لأمته على التحلي بها.

﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ وكن له عطوفًا، وبه رحيمًا.
﴿وَأَمَّا السَّائِلَ﴾ عن شيء ﴿فَلَا تَنْهَرْ﴾ بل أعطه وأفده، ما دام صادقًا في سؤاله.
﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ﴾ عليك وهي كثيرة ﴿فَحَدِّثْ﴾ بها واشكر عليها.
أعاننا الله نحن أمة محمد ﷺ، على التحلي بهذه الأخلاق دائمًا.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الشرح

سورة مكية، وهي تبدأ بقول الله عز وجل:

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ ﴿٢﴾ أَلَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾﴾

إن هذه السورة الكريمة: تستمر في تذكير النبي ﷺ بنعم الله تعالى عليه.

فبعد أن قال له ربه سبحانه في السورة السابقة: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ﴿١﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴿٢﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴿٣﴾﴾ [الضحى: ٦-٨] يقول عز وجل له هنا مقررًا ومؤكداً:

يا محمد ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ بالنور والنبوة ﴿صَدْرَكَ﴾؟

﴿وَوَضَعْنَا﴾ كذلك ﴿عَنكَ وَزْرَكَ﴾؟

حيث طهرناك، وغفرنا لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، بعد أن كان هو ﴿أَلَّذِي أَنْقَضَ﴾ وأتعب ﴿ظَهْرَكَ﴾...؟

﴿وَرَفَعْنَا﴾ ثالثاً ﴿لَكَ ذِكْرَكَ﴾؟ حيث قرئنا اسمك باسم ربك في الشهادة والأذان والإقامة والتشهد، وغير ذلك...

بل أمرنا بالصلاة والسلام عليك: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] ؟.

ولذلك فالجواب: بلى، وألف بلى، صلى الله عليك يا سيدي يا رسول الله.

وما دام الأمر كذلك: فلا تيأس من فضل الله، ولا تألم من مواقف المعاندين وأفعالهم:

﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ﴾ (٥)

نعم، ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ﴾ الذي تلاقيه في أمر الدعوة وتبليغها، والعمل الشاق على هداية الناس بتعاليمها: ﴿يُسْرًا﴾ من الله تعالى لك في ذلك كله.

حيث ﴿إِنَّ﴾ من سنتنا أنه ﴿مَعَ﴾ هذا ﴿الْعُسْرِ﴾ الذي يلاقيه دعاة الحق: ﴿يُسْرًا﴾ لهم من ربهم سبحانه.

ويقول المصطفى ﷺ مبشرًا: «لن يغلب عسر يسرين».

لذلك: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۖ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ (٨)

أي: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ﴾ من دعوة الخلق إلى الحق، في أي وقت، سواء استجابوا أو لم يستجيبوا: ﴿فَانصَبْ﴾ إلى ربك بالعبادة، والذكر، والدعاء.

﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ﴾ دائمًا ﴿فَارْغَبْ﴾ وتوجّه إليه بالسؤال، وطلب المعونة والتوفيق، في أمور الدنيا والآخرة.
